اقتران الأسماء الحسنى ودوره في واقع النظام القيمي

د. نهيل علي حسن صالح*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/٥/٢م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/٩/٢٤م

ملخص

هدفت الدراسة إلى بيان دور اقتران الأسماء الحسنى في واقع النظام القيمي، لما لهذا الموضوع من أثر خاص في طريقة تفكير الأفراد وفي سلوكياتهم، وهو سبيل من سبل ارتقاء الجيل فكرياً وسلوكياً، فكان هذا البحث؛ لتأسيس فكر التطوير القيمي الإسلامي بالرجوع إلى الأصول، عن طريق إثبات إضافات جديدة تؤثر في بنية النظام القيمي الإسلامي من خلال باب من أشرف الأبواب الشرعية، وهو باب الاقتران في الأسماء الحسنى.

وخلصت الدراسة إلى وجود إضافات نوعية للأسماء الحسنى المقترنة على واقع النظام القيمي وتأثير واضح فيه، إذ تعمل الأسماء المقترنة على بناء علاقات ارتباطية بين القيم، وظهور البعد الموقفي الحركي للقيمة في السلوك الاجتماعي، فلن يكتمل بناء النظام القيمي الإسلامي وفهم أبعاده ومكوناته إلا بالرجوع إلى مراد الله تعالى، لذا يتوجب تفعيل الواقع القيمي بالأبعاد المضافة حتى يكون صاحب القوى التأثيرية الأولى في سلوك الفرد والمجتمع في المواقف الحياتية جميعها.

Abstract

The study aimed to declare the effect of the correlation and association in God (Allah) Best Names appeared in the Holy Quran Surahs and its impact on the humanitarian system of values because of the special impact of this subject on the way people think and behave. This activity is a way for raising the generation intellectually and behaviorally, therefore the intention of this research is to establish the value-development thinking for returning to the original beliefs.

The study found that there were qualitative additions to the correlated God Names in the humanitarian system of values, as these names build relationships between different values, adds the situational dimension of the value in social behavior. Therefore, contemporary societies must activate the Value reality with all its characteristics so as to be the first influential force in the behavior of individuals and society in all life situations.

المقدمة.

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد ضمنت الأمة الإسلامية بفضل نظامها القيمي فاعلية مطردة في مجالات الحياة، الأمر الذي أثر في حركة حياة المسلم وأثمر خلقاً وعلماً وتقدماً وازدهاراً، ولم يتحقق هذا إلا بفضل المرجع الأصيل والركائز الأساسية التي انتظمت الحياة بجوانبها المختلفة، بحيث شملت الأصول الإسلامية ما يحتاجه الإنسان في مسيرته، وقد تجلت ثمرتها في أبهى صورها

* أستاذ مساعد، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

القيمية التي عرفها الإنسان، وذلك من خلال تربية الجيل الأول على بساط النبوة، الجيل الذي شهد نزول الوحي، فطبق عقيدة تمثلت سلوكيات، فضربت للمجتمعات البشرية على مرّ العصور أنموذجاً هو الأرقى والأكثر سمواً علماً وقيماً.

ولما كان النظام القيمي الإسلامي يترك أثره في طريقة تفكير الأفراد وفي سلوكياتهم، كان هذا البحث لتأسيس فكر التطوير القيمي الإسلامي بالرجوع إلى الأصول، عن طريق إثبات إضافات جديدة تؤثر في واقع النظام القيمي من خلال باب من أشرف الأبواب الشرعية، وهو باب الاقتران في الأسماء الحسنى، إذ ببيان صور الاقتران وتأثيرها في واقع النظام القيمي إقرار بضرورة تفعيل الواقع القيمي حتى يكون صاحب القوى التأثيرية الأولى في سلوك الفرد والمجتمع، فقد أدت التجزئة والفصل بين القيم ومصدر عقيدتها إلى اضطراب أهدافها وفشل نتاجاتها وتعطيل الغاية من وجودها، بل حبست فاعلياتها لتحول دون الوقوف على روح القيم التي لا بدّ وأن تكون سارية في الأفكار والسلوك، فجاء هذا البحث إيماناً ويقيناً بأن النظام القيمي الإسلامي المستمد من المصادر الأصيلة أساس رقي المجتمعات البشرية وبعث لروحها من جديد.

مشكلة البحث.

انبثقت مشكلة البحث الحالية من الفصل القائم بين عالم التنظير وعالم التطبيق في واقع النظام القيمي والتجزئة بين القيم، الأمر الذي أدى إلى حبس فاعلياته الواقعية في حركة الحياة، ولن يتم الارتقاء بواقعه إلا بالعودة إلى أصول النظام القيمي الإسلامي والعقيدة الإسلامية، وعليه جاء هذا البحث؛ لبيان دور اقتران الأسماء الحسنى في واقع النظام القيمي الإسلامي، وذلك من خلال تحديد دلالات الأسماء المقترنة وصلتها بالنظام القيمي الإسلامي، وأن لها أحكاماً ومعاني جديدة، ثم الكشف عن تأثيرها في حركة حياة المسلم الذي يمارس أدواره المجتمعية في إطار قيمي إسلامي يحدد سلوكه وتوجهاته نحو الحياة والمجتمع، خاصة في محطة تاريخية مفصلية كالتي نعيشها اليوم.

أهداف البحث وتساؤلاته.

للبحث هدف عام يتحدد في بيان اقتران الأسماء الحسنى والكشف عن دوره في واقع النظام القيمي، ولتحقيق الهدف سيحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما مفهوم اقتران الأسماء الحسنى، وما أنواعه، وما دلالته؟
٢- ما صلة الأسماء الحسنى المقترنة بالنظام القيمي الإنساني؟
٣- ما دور القيم المقترنة في حركة حياة المسلم؟

أهمية البحث.

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

١- بيان الكنوز والمنابع المستنبطة من ديننا الحنيف والتي تتضمن المنطلقات الأساسية التي من شأنها أن تنهض بالأمة وترتقي بها، والمؤشرات العملية لنوعية الحياة.
٢- يسهم هذا البحث في بناء تصور واقع القيمة وتفعيلها عند التطبيق، من خلال الكشف عن تأثير اقتران الأسماء الحسنى وإضافة الدلالات والمعاني والقواعد التي ترتقي بها من عالم التنظير إلى عالم التفعيل والتطبيق.

٣- الإسهام بالدراسات في مجال القيم الإسلامية المرتبطة بالمضامين العقدية القادرة على بناء منظومة قيمية حقيقية، لها تصور حقيقي ومنظم في بناء الشخصية السوية.

منهج البحث.

يستند هذا البحث على المنهج الاستقرائي القائم على استقراء مفهوم اقتران الأسماء الحسنى وأنواعها ودلالاتها من النصوص الشرعية، والمنهج الاستنباطي القائم على استنباط الأدلة التي تفيد أن للأسماء الحسنى المقترنة أحكاماً ومعاني جديدة في النظام القيمي الإسلامي.

الدراسات السابقة.

لم تجد الباحثة دراسة أفردت موضوع اقتران الأسماء الحسنى ودوره في واقع النظام القيمي في دراسة علمية مستقلة، بينما كثرت الدراسات التي تناولت موضوع الأسماء المقترنة من الناحية العقدية أو في الدراسات التفسيرية أو التربوية، وكذلك الدراسات التي بحثت موضوع القيم وانعكاساتها، ولكن لم يتم ربطهما وبيان تأثير الأسماء المقترنة في حركة حياة المسلم في دراسة مفردة.

المبحث الأول:
مفهوم اقتران الأسماء الحسنى وأنواعه ودلالاته.

يهدف هذا المبحث إلى بيان مفهوم الاقتران في أسماء الله الحسنى والمفاهيم المتصلة به وأنواعه ودلالاته، أي بناء القاعدة العقدية للنظام القيمي بحسب حاجة البحث إلى مثل هذا التأسيس.

المطلب الأول: مفهوم اقتران الأسماء الحسنى وأنواعه.

أولاً: مفهوم الاقتران في أسماء الله الحسنى والمفاهيم المتصلة به.

الاقتران في اللغة: مصدر قَرَن يَقْرِن اقتران، ومادة (ق، ر، ن) تدل على معنيين، الأول: جمع شيء إلى شيء، فمن هذا المعنى قولهم القران للحبل يقرن به شيئان، والقرن في الحاجبين، إذا التقيا، والقران: أن تقرن حجة بعمرة، والثاني: شيء ينتأ بقوة وشدة، فمن هذا المعنى قولهم القرن للشاة وغيرها، وهو ناتئ قوي، والقرن: جبيل صغير منفرد(١)، بمعنى أن الاقتران دال على مصاحبة شيئين وتلازمهما والتقائهما، وهو معنى مراد في البحث.

أما عن التأسيس الشرعي لمفهوم الاقتران، فقد جاءت مادة (قرن) في القرآن الكريم، لتدل على معانٍ مختلفة منها: الازدواج والاجتماع: في قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ**﴾[الزُخرف:٥٣]، والقوم المقترنون في زمن واحد، وجمعه قُرُونٌ، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**﴾[يونس: ١٣]، وجميع هذه المعاني تصب بمعنى الاجتماع حول مشترك معين، قد يكون زمناً أو شخصية أو صفات، أو تلازم وتصاحب شيئين أو أشياء في معنى من المعاني المتعلقة بالقرآن الكريم.

وقد أشار ابن القيم إلى الفائدة من الاقتران في القرآن الكريم بقوله: "والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص، وأن منهم من يفهم من الآية حكماً أو حكمين، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم

على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائه وإشارته وتنبيهه واعتباره، وأخص من هذا وألطف ضمه إلى نص آخر متعلق به فيفهم من اقترانه به قدراً زائداً على ذلك اللفظ بمفرده، وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا يتنبه له إلا النادر من أهل العلم، فإن الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا وتعلقه به"(٢).

وقوله يقتضي من المسلم ما يأتي:

أولاً: التنبيه لضرورة فهم الاقتران في القرآن الكريم، ومن ذلك فهم اقتران أسماء الله الحسنى.

ثانياً: تقرير أن في الاقتران قدراً زائداً على اللفظ المنفرد، ولكن البشر متفاوتون في فهمها.

ثالثاً: فهم الأحكام والمعاني الجديدة يعتمد على جهود النادر من أهل العلم، وهم من يمتلكون الفهم العميق وعليهم واجب إيصالها إلى بقية المسلمين.

أما عن مفهوم الأسماء الحسنى، فتعرف بأنها: كل ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له أعلم الخلق به رسوله محمد ﷺ، وموقف المسلم من هذه الأسماء أنه يؤمن بها على أنها أسماء لله يسمى بها الله ﷻ، وأنها أسماء حسنى ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، ولا يتجاوز فيها التوقيف؛ لأنها من الأمور الغيبية(٣) كما قال تعالى: **﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[الأعراف: ١٨٠]، فالمسلم يثبت الأسماء على أنها أسماء لله، ويثبت أيضاً ما تضمنته هذه الأسماء من الصفات، ويثبت كذلك ما دل عليه الاسم من الأثر إن كان الاسم مشتقاً من مصدر متعد، ومثال ذلك: الرحيم من أسماء الله، فيؤمن المسلم بالرحيم على أنه اسم من أسمائه، ويؤمن بما تضمنه من صفة الرحمة، وأن الرحمة صفة حقيقية ثابتة لله دل عليها الرحيم، كذلك يؤمن بأثر هذه الرحمة من يستحقها(٤)، كما قال تعالى: **﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾**[العنكبوت: ٢١].

ويؤكد ابن القيم على أن الحسن في أسماء الله ﷻ يدل عليه كل اسم بانفراده، ويدل عليه اقترانه مع غيره، بقوله: "من صفات الله ﷻ صفة تحصل من اقتران الاسمين والوصفين بالآخر، وذلك قدر زائد على مفرديهما، نحو الغني الحميد، والعفو القدير، والحميد المجيد، وكذا الصفات المقترنة عامة والأسماء المزدوجة في القرآن، فإن الغنى صفة كمال، والحمد كذلك، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غناه وثناء من حمده، وثناء من اجتماعهما، وكذا العفو القدير، والحميد المجيد، والعزيز الحكيم، فتأمله فإنه من أشرف المعارف"(٥).

وبذلك يكون مفهوم الاقتران في الأسماء الحسنى: هو أن يقرن الله تعالى بين اسمين من أسمائه أو بين اسم ووصف على سبيل الجواز أو الوجوب. وبذلك يكون نوعاً من الأسماء الحسنى، وهو مصطلح مختلف عن مصطلح الأسماء المزدوجة: والتي تعرف بأنها كل اسمين اقترن أحدهما بالآخر، ولولا هذا الاقتران لما دل على الكمال، فكانا كالصفة الواحدة في الدلالة على المعنى الممدوح، مثل: النافع، الضار، القابض، الباسط(٦).

وفي ذلك يقول ابن القيم: "ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله، كالمانع والضار والمنتقم؛ لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله، والمراد به: أنه المنفرد بالربوبية وتدبير الخلق والتصرف فيهم عطاء ومنعاً، ونفعاً وضراً، وعفواً وانتقاماً. وأما أن يُثنى عليه بمجرد المنع والانتقام والإضرار، فلا يسوغ، فهذه الأسماء المزدوجة تجري الأسماء منها مجرى الاسم الواحد الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض، فهي وإن تعددت جارية مجرى الاسم الواحد، ولذلك لم تجيء مفردة ولم تطلق عليه إلا مقترنة فاعلمه ... فلو قلت: يا مذل، يا ضار، يا مانع، وأخبرت بذلك لم تكن مثنياً عليه ولا حامداً له حتى تذكر مقابلها(٧).

فضابط الأسماء المزدوجة هو ما لا يطلق على الله بمفرده، بل مقروناً بمقابله؛ لأن الكمال في اقتران كل اسم منها بما يقابله، مثل الضار النافع، المعطي المانع، المحيي المميت؛ لأنه يشير إلى وحدانية الله، وأنه وحده يفعل جميع الأشياء، فهو -سبحانه- المتفرد بالربوبية وتدبير الخلق والتصرف فيهما عطاءً ومنعًا، ونفعًا وضراً، وإحياءً وإماتةً.

ثانياً: أنواع اقتران الأسماء الحسنى في القرآن الكريم.

أسماء الله المقترنة لها أنواع وتصنيفات مختلفة، يمكن عرض بعضها مما يفيد الدراسة بالآتي:

التصنيف الأول: من حيث عدد الأسماء المقترنة في القران الكريم، وهي على أربعة أنواع:

١- ما يقترن فيه اسمان، مثل: العزيز، الرحيم، الغفور، الودود.

٢- ما يقترن فيه ثلاثة أسماء، كقوله تعالى: **﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**[الحشر: ٢٤].

٣- ما يقترن فيه أربعة، كقوله تعالى: **﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾** [الجمعة: ١].

٤- ما يقترن فيه ثمانية أسماء، مثل: قوله تعالى: **﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[الحشر: ٢٣].

التصنيف الثاني: من حيث وجوب الاقتران وجوازه، وهو على نوعين:

١- أسماء يجوز أن تأتي مقترنة ويجوز أن تكون مفردة: وغالب الأسماء والصفات من هذا النوع، مثل: القدير، والسميع، والبصير، والعزيز، والحكيم.

٢- أسماء يجب اقترانها: وهذا النوع من الأسماء أطلق عليها ابن القيم الأسماء المزدوجة(٨).

ويجدر الإشارة هنا إلى أنه ومهما تعددت التصنيفات واختلفت تبقى تقسيمات منهجية لكن دلالتها واحدة وعلاقاتها متشابكة؛ لتؤدي معان مقصودة من الاقتران.

المطلب الثاني: دلالات اقتران الأسماء الحسنى.

بينت أدبيات هذا الباب أن لاقتران الأسماء الحسنى دلالات ومعاني خاصة منها:

الدلالة الأولى: ما دلالته متكاملة، أي بينهما تناسب مقصود؛ ليقوي المعنى الذي دلّ عليه الاقتران، ومن ذلك: اقتران الأسماء الدالة على صفة الرحمة مثل: الشكور الرحيم، الغفور الرحيم، الرحمن الرحيم، الودود الرحيم، فهذه الأسماء دلت على صفة الرحمة، فمن رحمته أن يغفر ويحلم ويشكر ويتوب ويود -سبحانه-(٩) .

الدلالة الثانية: ما دلالته متمايزة، بحيث يدل كل اسم من الاسمين على معنى غير الذي دل عليه الاسم الآخر؛ وذلك لوجود علاقة بينهما يفرضها السياق، ومن ذلك: اقتران العزيز بالرحيم مع اختلاف دلالتهما حيث دل اسم الله العزيز على معنى مغاير لما دل عليه اسم الرحيم، لكن في اقترانهما ظهور لمعنى الوعد والوعيد، قال القرطبي: "أي: المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه، فقرن الوعد بالوعيد"(١٠).

ويوضح ابن القيم بقوله: "وذلك أمر تدركه العقول السليمة، والفطر القويمة، فقد سمع بعض الأعراب قارئاً يقرأ: (والله غفور رحيم)، بدلاً من قوله (والله عزيز حكيم) في قوله تعالى: **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[المائدة: ٣٨]. فقال الأعرابي: ليس هذا كلام الله، فقال: أتكذب بكلام الله؟ فقال: لا، ولكن لا يحسن

هذا. فرجع القارئ إلى خطئه، فقال: (عزيز حكيم)، فقال: صدقت"[١١].

الدلالة الثالثة: ما دلالته على التضاد، وهو أن يدل أحد الاسمين على معنى يضاد معنى الاسم الآخر، وهذا التضاد يفيد كمال القدرة، ومن هذه الأسماء: المعطي المانع، الضار النافع، المنتقم العفو، المعز المذل، فالمراد بها: أنه تعالى المنفرد بالربوبية وتدبير الخلق والتصرف فيهم عطاء ومنعاً ونفعاً وضراً وعفواً وانتقاماً[١٢].

وبعد هذا العرض لأهم التصنيفات والدلالات المتعلقة بالأسماء المقترنة، يظهر جلياً للقارئ أهمية الاقتران ودلالاته المختلفة على الأسماء الحسنى المنفردة، وأن له إضافات، وقد ذكر ابن القيم جملة بليغة بقوله: "فتأمله فإنه من أشـرف المعارف"[١٣]، مشيراً بذلك إلى أن الاقتران يستوجب التأمل، فإرادة الله له في كلامه دليل على عظم المراد وشرفه، وفائدته للكيان البشري وأنظمته.

وفي كلام الغزالي عمق تربوي لا بد من الإشارة إليه في قوله: "اعلم أن من لم يكن له حظ من معاني أسماء الله ﷻ إلا بأن يسمع لفظه، ويفهم في اللغة معنى تفسيره ووضعه، ويعتقد بالقلب وجود معناه في الله تعالى، فهو مبخوس الحظ نازل الدرجة، ليس يحسن به أن يتبجح بما ناله" [١٤].

فقد صنّف الغزالي الناس إلى درجات في تلقي الأسماء الحسنى: منهم من يسمع الأصوات فقط ويشترك في ذلك الإنسان والحيوان. ومنهم من يفهم العربية: ويشترك في ذلك الأديب اللغوي والغبي اللغوي ويقصد: كل من يمتلك اللغة. ومنهم من يعتقد ثبوت المعنى: ويشترك في ذلك العالم والعامي من المسلمين. ومنهم من يتلقى ويتلقن ويعتقد ثم يزيد على ذلك التصميم عليها: وهذه تخص أكثر العلماء فضلاً[١٥].

ثم يعلق على هذا التصنيف بقوله: "ولا ينكر فضل هؤلاء بالإضافة إلى من لم يشاركهم في هذه الدرجات الثلاث، ولكنه نقص ظاهر بالإضافة إلى ذروة الكمال، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين"[١٦].

وهذا التصنيف له دلالاته العميقة الموجهة للمسلم خاصة فئة العلماء، فعليهم واجب الفهم والتصميم، ثم واجب البيان لغيرهم حتى يحصلوا جميعاً ذات الفضل الذي تتضمنه الأسماء الحسنى.

المبحث الثاني:
صلة الأسماء الحسنى المقترنة بالنظام القيمي الإسلامي.

يهدف هذا المبحث إلى إثبات العلاقة القائمة بين الأسماء المقترنة والنظام القيمي الإسلامي من خلال بيان مفهوم النظام القيمي الإسلامي وأهميته والكشف عن الأدلة اللغوية والشرعية، التي تثبت أن لها معاني وأحكاماً جديدة في النظام القيمي الإسلامي.

المطلب الأول: مفهوم النظام القيمي الإسلامي وأهميته.

أولاً: مفهوم النظام القيمي الإسلامي.

- **معنى القيمة لغة:**

أشار الأدب المتعلق بالقيم إلى أن المعنى الاصطلاحي للقيمة لا يخرج عن المعنى اللغوي، فهو مرتبط بمادة (قَ، و، مَ) التي استعملت في اللغة لإفادة معانٍ عدّة، منها: قيمة الشيء وثمنه، الاستقامة والاعتدال، نظام الأمر وعماده، الثبات

والدوام والاستمرار[١٧]، وقيمة الشيء: قدره وقيمة المتاع: ثمنه، ويقال: ما لفلان قيمة: ما له ثبات ودوام على الأمر[١٨]. فالقيم في اللغة التي مفردها القيمة تدور حول معان ثمانية هي: الاعتدال والاستواء، العناية والتكفل والمحافظة، الثبات والاستمرارية، الثمن والمقدار، العدل والتوسط، الاستقامة، السيادة والسياسة، التوجه والقصد والعزم، وكل تلك المعاني السابقة إيجابية الدلالة على مفاهيم تتعلق بالجوانب الدينية والاجتماعية والأخلاقية، فالقيمة في ذاتها مرادة في السلوك البشري[١٩].

- **معنى القيم اصطلاحاً:**

تعددت التعريفات الاصطلاحية لمفهوم القيم، "فهو نقطة تلاق بين مختلف العلوم الاجتماعية، كالفلسفة، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، فنجد أن كل علم منها قد تناوله واستخدمه بمعنى يختلف عن الآخر، مما أدى إلى نوع من الغموض"[٢٠]. فاختلفت التعريفات بناءً على اختلاف الاتجاهات، والذي يعنينا في البحث الإطار التربوي، ومن هذه التعريفات:

يعرف أبو العينين القيم بأنها: "مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة"[٢١]، ونجد هذا التعريف مؤكداً على أن القيم هي معايير للحكم، لكنه حدد الفرد وخبراته ومواقفه مصدراً لها، وهي من تمكنه من اختيار أهدافه وتوجهاته، وهو أمر غير مقبول في النظام القيمي الإسلامي.

ويعرفها الطهطاوي بأنها: "مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية"[٢٢]، والملاحظ على تعريف الطهطاوي أنه لم يحدد المرجعية التي تنبثق منها القيم الإسلامية، ولم يُرجع المبادئ والقواعد إلى العقيدة الإسلامية التي هي الأساس في السياق الإسلامي للنظام القيمي.

أما عن تعريف النظام القيمي فقد عرفه الكتاني بأنه: "مجموعة متكاملة من المبادئ والقيم، تشكل في مجموعها منهجَ حياةٍ ملائمًا لطبيعة البشرية، ومنسجماً مع فطرتها السوية، ومغذياً لروحها، وملبياً لمتطلبات الحياة الإنسانية الكريمة، فالقيم منظومة محكمة النسيج، مترابطة الحلقات، تقوم على أركان ثابتة من القرآن الكريم والسنة النبوية، لا تتغير بتغير ظروف العصر، ولكنها تتجاوب مع المتغيرات من دون أن تفقد جوهرها وأصالتها ومشروعيتها، ولا تتطور مع تطور حياة الأفراد والجماعات، ولكنها تتفاعل مع التحولات التي تطرأ على حياة الإنسان؛ لتوجيهها نحو الأفضل"[٢٣].

وهنا يلحظ على التعريف السابق أن فيه مجموعة من الأفكار التي ينبغي توضيحها، فالقيم ليست منظومة، وإنما النظام القيمي وهل الحديث عنده عن النظام القيمي بشكل عام أن عن النظام القيمي الإسلامي، وفكرة التجاوب مع المتغيرات غير واضحة، فكان لا بد من تفسير واضح وهو أن القيم من حيث هي مبادئ وأوصاف ثابتة في السياق الإسلامي، والذي يتغير هو الشكل والصورة التي تتجسد عليها القيمة في حياة الإنسان والمجتمع، ومثال ذلك: الكرم قيمة إسلامية ثابتة، وذلك جلي في قول رسول الله ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)[٢٤]، تتجسد في حركة حياة المسلم بأشكال متعددة، كوليمة كبيرة مثلاً أو بشق تمرة.

- **معنى القيم في الإسلام:**

تُردّ المعاني في الإسلام إلى المفاهيم الربانية الواردة في الوحي، فمعنى القيمة متعلق بالمصدر الإلهي، ومشتق من الشريعة الإسلامية، ومعيار للحكم على الأشياء والأشخاص والأفكار[٢٥]، ومن تعريفات القيم الإسلامية الآتي:

عرّف القيسي القيم الإسلامية بأنها: "مجموعة المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله ﷻ، وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالا وتفصيلاً مع الله تعالى ومع نفسه ومع البشر ومع الكون وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل"[٢٦]. وفي تعريفه السابق كثير من العناصر ذات الحضور المستقل، والتي جعلها داخل منظومة القيم مثل: (المثل العليا، والغايات، والمعتقدات، والتشريعات، والوسائل، والضوابط، ...)، مما جعل المفهوم غير واضح ومتداخل مع تعريفات أخرى.

ويعرف مسعود القيم الإسلامية بأنها: "تلك المفاهيم والمعاني التي يولد الإنسان بموجبها ولادة ربانية، ويعيش في ظلال طاعة الله، وحمل النفس على تنفيذ مراده في هذا الكون"[٢٧]، ولم يوضح التعريف مقصود صاحبه بشكل علمي محدد، لذا يشترك مع مفاهيم أخرى.

أما الجلاد فقد عرفها بأنها: "منظومة المثل والفضائل والأخلاق والآداب التي شرع الله التزامها وتمثلها في حياتنا فكراً وسلوكاً على المستويين الفردي والجماعي"[٢٨]، كما عرفتها المهيدات بأنها: "مجموعة المبادئ والمعتقدات والأفكار والمثل العليا المستمدة من الأصول الإسلامية (القرآن الكريم والسنة النبوية)، وما يتفرع عنها من مصادر للأحكام الشرعية، والتي تعد نظاماً حاكماً وضابطاً للسلوك البشري في المجتمعات الإسلامية، ومعياراً للحكم عليه من حيث القبول والرفض"[٢٩]. وفي التعريفين السابقين مجموعة من المفاهيم المتعددة المتداخلة، التي عبرا بها عن مفهوم القيمة، بالإضافة إلى تأكيدهما على المنظومة والمجموعة لعدد من القيم، وهو أمر يوصل إلى وضوح مفهوم النظام القيمي الإسلامي عند معظم الباحثين ولكن التعابير تختلف من باحث إلى آخر، كما أن الأركان الواجب توافرها في تعريف النظام القيمي ليست متكاملة، وعليه فيمكن للباحثة تحديد أركان تعريف النظام القيمي الإسلامي من خلال التعريفات العامة للقيم الإسلامية بالآتي:

الركن الأول: مجموعة كبيرة من القيم التي ترتبط مع بعضها بعضاً وتشكل في مجموعها وحدة متسقة ومتكاملة في المنبع والغاية وقد عبرت عنه التعريفات السابقة بالمجموعة أو المنظومة.

الركن الثاني: التعليمات المتعلّقة بالانضباط، وهو ما عبرت عنه التعريفات السابقة بالمعايير والضوابط والمبادئ والقواعد، فالقيم ضابطة للعلاقات الإنسانية؛ ولذلك تعدها كل المجتمعات والثقافات أساساً للرقي الاجتماعي.

الركن الثالث: المرجعية الثابتة، فتحديد مصدر النظام القيمي الإسلامي ركن أساسي؛ إذ إن مصدرها إلهي، فلن يكتمل بناء هذا النظام وفهم أبعاده ومكوناته إلا بالرجوع إلى مراد الله تعالى.

الركن الرابع: يتميز النظام القيمي الإسلامي بوسائل تطبيقه متمثلة بالالتزام الداخلي والإلزام الخارجي، فلا بدّ لأي نظام من عنصر المراقبة حتى يتم تنفيذه على أرض الواقع.

وعليه تعرف الباحثة النظام القيمي الإسلامي بأنه: مجموعة المعايير والضوابط المستمدة من الأصول الإسلامية، ذات الروابط المنسجمة مع مراد الله والمتكاملة فيما بينها، وفي ضوء تلك المعايير يتم الحكم على السلوك البشري الفردي والجماعي قبولاً ورفضاً، وضبط حركة حياة المسلم بضوابط الالتزام والإلزام في جميع مجالاتها المختلفة.

ثانياً: أهمية النظام القيمي الإسلامي في حياة الفرد والمجتمع.

اهتم الكثير من الفلاسفة والمفكرين منذ القدم بموضوع القيم بوصفها أداة استقرار المجتمع وأساس تقدمه ورقيه[٣٠]، ولكنهم لم يتوصلوا إلى منظومة شاملة عالمية تصلح للارتقاء بالمجتمعات البشرية، بل أوجدوا قيماً خاصة من خلال التقنين لها أو حشد الرأي العام لكل مجتمع بشكل منفصل عن الآخر[٣١]، ويمكن إيجاز أهمية النظام القيمي الإسلامي في حياة الأفراد

والمجتمعات بالنقاط الآتية:

١) التكامل والاتزان المجتمعي؛ إذ يعمل النظام القيمي الإسلامي على تحقيق تكامل الفرد واتزان سلوكه وقدرته على مقاومة القيم المنحرفة والموازنة بين مصالحه الشخصية ومصلحة المجتمع، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة. حيث تساعد القيم على التنبؤ بسلوك صاحبها، فمتى عرفنا ما لدى الفرد من قيم استطعنا أن نتنبأ بما سيكون عليه سلوكه في المواقف المختلفة، فالقيم تستخدم بمثابة معايير وموازين، يقاس بها العمل ويقوم(٣٢).

٢) وضوح الهدف واستمراريته؛ إذ تزود القيم أفراد المجتمع بمعنى الهدف في الحياة، ويتضح هذا من خلال جعل الأفراد يفكرون في أعمالهم على أنها محاولات للوصول إلى أهداف هي غايات في حد ذاتها(٣٣)؛ ذلك أن الأهداف متنوعة، فمنها ما هو قصير المدى ومنها المتوسط ومنها طويل المدى، وهي على أهميتها لا تصل مرتبة الغايات، لذا ترتقي الأهداف إذا اتصفت بالديمومة والاستمرارية ووصلت إلى كونها غاية، فيسعى الإنسان ويبذل ما استطاع في سبيل تحقيقها.

٣) التماسك والعلاقات المشتركة؛ فيحفظ النظام القيمي الإسلامي تماسك المجتمع ويحدد له مثله العليا ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة، كما يحفظ استقرار المجتمع وكيانه في إطار واحد، ويسهم أيضاً في تحقيق الإحساس بالأمان، والتغلب على المشكلات التي تواجهه في حياته، وتعطيه الفرصة للتعبير عن نفسه(٣٤).

٤) الاستقلالية المجتمعية المتميزة؛ لأنه يساعد المجتمع على إظهار شخصيته المتميزة عن غيره من المجتمعات؛ حيث تزود القيم أفراد المجتمع بقدر مشترك من الثقافة والتفكير، وتوجه سلوكهم نحو هدف مشترك، مما يساعد في إيجاد الشخصية العامة لجميع أفراد المجتمع، وبالتالي تحدد القيم للمجتمع طريقة تعامله وطبيعة علاقاته مع العالم من حوله(٣٥).

ثالثاً: مراحل تكوين القيم الإسلامية وتجسدها في السلوك وعلاقتها بالعقيدة الإسلامية.

ينبغي لكل قيمة أن تمر بثلاث مراحل رئيسية تتجسد من خلالها في السلوك الإنساني، وهي: المكون المعرفي ومعياره الاختيار؛ ويعدّ الاختيار المستوى الأول في سلم الدرجات المؤدية إلى التمثل بالقيم، والمكون الوجداني، ومعياره التقدير الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ، ويعدّ التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، والمكون السلوكي، ومعياره الممارسة والعمل، ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة، على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة(٣٦).

وقد أشار الغزالي إلى هذه المراحل بقوله: "فإذن المانع من الوصول عدم السلوك، والمانع من السلوك عدم الإرادة، والمانع من الإرادة عدم الإيمان، وسبب عدم الإيمان؛ عدم الهداة والمذكرين والعلماء بالله تعالى الهادين إلى طريقه والمنبهين على حقارة الدنيا وانقراضها وعظم أمر الآخرة ودوامها، فالخلق غافلون قد انهمكوا في شهواتهم وغاصوا في رقدتهم وليس في علماء الدين من ينبههم، فإن تنبه منهم متنبه عجز عن سلوك الطريق لجهله، فإن طلب الطريق من العلماء وجدهم مائلين إلى الهوى عادلين عن نهج الطريق، فصار ضعف الإرادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى سبباً لخلق طريق الله تعالى عن السالكين فيه ومهما كان المطلوب محجوباً والدليل مفقوداً والهوى غالباً والطالب غافلاً امتنع الوصول وتعطلت الطرق لا محالة"(٣٧).

ومن المسلمات أن العقيدة الإسلامية جاءت لتنظيم الحياة في المجتمع الإسلامي والسمو بها، فهي تصورات كبرى أساسية

تنبثق منها تصورات فرعية، والتصورات الأساسية تتعلق بالوجود الإنساني: مبدأه ومنتهاه، وغايته وخالقه وصفاته، واليوم الآخر والغيب والقدر، واتصال الله بخلقه من خلال الوحي والرسل، ولهذه التصورات الرئيسة الكبرى صلة بتصورات فرعية هي أيضاً عقائد.

ولكل من التصورات الرئيسة الكبرى والفرعية آثار بالغة في النّفس الإنسانية والسلوك الإنساني، كما أنه لها صلة بالأحكام العملية السلوكية من عبادة ومعاملة واقتصاد وجهاد وغيرها، وبالتالي لها آثارها العملية في العلاقات الإنسانية، وآثارها على حاضر الإنسانية ومستقبلها، والمسلم الذي فهم التصورات العقدية فهماً صحيحاً يعرف بأن القيم وأدبيات التعامل في المجتمع الإسلامي مقصد أساسي، وطريق إلى رضا الله تعالى، وهذا تقرير بأنها منبع النظام القيمي الإنساني ومصدر أصيل.

فالسلوك القيمي جزء مهم يعبر عن جوهر الإيمان ومدى عمقه في النفس والقلب والعقل، فدافع القيم نحو الالتزام كامن في الإيمان(٣٨).

ونجد في أسماء الله الحسنى منهجاً متكاملاً من القيم مرتبطاً بالشخصية المثالية، وهنا لابد من توضيح مسألة مهمة في هذا المجال، وهي علاقة أسماء الله الحسنى وصفاته بقيم الإنسان وسلوكياته من خلال توضيح مسألة التخلق بمقتضى صفات الله وتوضيحها يكون بالقواعد الآتية:

القاعدة الأولى: أن لله تعالى وحده من صفات الكمال ما لا يمكن أن يكون لغيره عدداً وحقيقةً وحدوداً وثباتاً، فصفات الله كلها كمال، وهي بلا عدد يحدها، فكماله بلا حدود، وصفاته وإن كانت تشترك بالمعنى مع صفات غيره، إلا أنها مختلفة تماماً في حقيقتها، ولكنها أتت مما يعرفه الإنسان حتى يفهم مقتضاها، فللإنسان حياة ولله حياة، ولكن من المستحيل أن تكون حياة الإنسان كحياة الله أو العكس، فحياة الإنسان كما تليق به، وحياة الله تليق بجلاله ليس مثلها حياة،

ومثال هذه القاعدة: "أننا إذا عرفنا أن الله تعالى حي قادر عالم، فلم نعرف إلا أنفسنا، ولم نعرفه إلا بأنفسنا، إذ الأصم لا يتصور أن يفهم معنى قولنا: إن الله سميع، ولا الأكمه يفهم معنى قولنا: إنه بصير، ولذلك، إذا قال القائل: كيف يكون الله ﷻ عالماً بالأشياء، فنقول كما تعلم أنت الأشياء، فإذا قال فكيف يكون قادراً، فنقول كما تقدر أنت، فلا يمكنه أن يفهم شيئاً إلا إذا كان فيه ما يناسبه، فيعلم أولا ما هو متصف به ثم يعلم غيره بالمقايسة عليه"(٣٩).

"ومعاني سائر الأسماء يتصور أن يتصف العبد بشيء منها حتى ينطلق عليه الاسم كالرحيم والعليم والحليم والصبور والشكور وغيره، وإن كان إطلاق الاسم عليه على وجه آخر يباين إطلاقه على الله ﷻ، وأما معنى هذا الاسم فخاص خصوصاً لا يتصور فيه مشاركة لا بالمجاز ولا بالحقيقة، ولأجل هذا الخصوص؛ يوصف سائر الأسماء بأنها اسم الله ﷻ، ويعرف بالإضافة إليه، فيقال: الصبور والشكور والملك والجبار من أسماء الله ﷻ ولا يقال الله من أسماء الشكور والصبور؛ لأن ذلك من حيث هو أدل على كنه المعاني الإلهية وأخص بها، فكان أشهر وأظهر فاستغني عن التعريف بغيره وعرف غيره بالإضافة إليه" (٤٠).

القاعدة الثانية: يقصد بمسألة التخلق بمقتضى أسماء الله وصفاته: أي: الحث على التخلق بمقتضى صفات الله وأسمائه وموجبها، ويكون ذلك بالنظر إلى الصفات التي يحسن من المخلوق أن يتصف بمقتضاها.

ويؤكد الغزالي على فهم هذه القاعدة بقوله: "فأقول قد عرفت أن للمعرفة (يقصد معرفة الله تعالى) سبيلين أحدهما: السبيل الحقيقي وذلك مسدود إلا في حق الله تعالى، فلا يهتز أحد من الخلق لنيله وإدراكه إلا ردته سبحات الجلال إلى الحيرة، وأما السبيل الثاني: وهو معرفة الصفات والأسماء، فذلك مفتوح للخلق وفيه تتفاوت مراتبهم، فليس من يعلم أنه ﷻ عالم قادر

على الجملة، كمن شاهد عجائب آياته في ملكوت السماوات والأرض وخلق الأرواح والأجساد، واطلع على بدائع المملكة وغرائب الصنعة ممعناً في التفصيل ومستقصياً دقائق الحكمة، ومستوفياً لطائف التدبير، ومتصفاً بجميع الصفات الملكية المقربة من الله ﷻ، نائلاً لتلك الصفات نيل اتصاف بها، بل بينهما من البون العظيم ما لا يكاد يحصى"[٤١].

وفي موضع آخر بّين أن حظوظ العباد من أسماء الله تعالى ثلاثة: الحظ الأول: معرفة هذه المعاني على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى يتضح لهم حقائقها بالبرهان الذي يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين. والحظ الثاني: ما ينبعث من الاستعظام الذي يشوقهم إلى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات؛ ليقربوا بها من الحق قرباً بالصفة لا بالمكان، والحظ الثالث: السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها وبه يصير العبد قريباً من الله تعالى[٤٢].

القاعدة الثالثة: هذه المسألة لا تعني التخلق بمقتضى الصفات المختصة بالله كالخالق والرزاق والإله ونحو ذلك، فإن هذا شيء لا يمكن أن يتصف به المخلوق، ولا يجوز أن يدعيه، وإنما المقصود: التخلق بالصفات التي يحب الله من عباده أن يتصفوا بمقتضاها كالعلم والقوة والرحمة والحلم والكرم والجود والعفو. وأشباه ذلك، ويبتعد عن تعطيلها والاتصاف بضدها.

وهذا ما نص عليه ابن القيم بقوله: "ولما كان –سبحانه– هو الشكور على الحقيقة كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها أو اتصف بضدها، وهذا شأن أسمائه الحسنى، أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بضدها؛ ولهذا يبغض الكفور والظالم والجاهل والقاسي القلب، والبخيل والجبان والمهين واللئيم، وهو –سبحانه– جميل يحب الجمال، عليم يحب العلماء، وكل ما يحبه من آثار أسمائه وصفاته وموجبها، وكل ما يبغضه فهو مما يضادها وينافيها"[٤٣].

ويوضح ابن القيم ذلك أيضاً بقوله: "والجود من صفات الرب جل جلاله، فإنه يعطي ولا يأخذ، ويطعم ولا يطعم، وهو أجود الأجودين، وأكرم الأكرمين، وأحب الخلق إليه من اتصف بمقتضيات صفاته، فإنه كريم يحب الكرماء من عباده، وعالم يحب العلماء، وقادر يحب الشجعان، وجميل يحب الجمال"[٤٤].

القاعدة الرابعة: لا بد للشخصية الإنسانية من تكامل البعد الذاتي مع البعد الاجتماعي فيها، فالبعد الذاتي في الشخصية هو تخلقها بمقتضى صفات الله تعالى في الخصائص الشخصية، أما البعد الاجتماعي فيها فهو تخلقها بمقتضى صفات الله في تعامله مع خلقه وهو غني عنهم.

"ذلك أنه كلما ازداد العبد إحاطة بتفاصيل المقدورات وعجائب الصنع في ملكوت السماوات، كان حظه من معرفة صفة القدرة أوفر؛ لأن الثمرة تدل على المثمر، كما أنه كلما ازداد التلميذ إحاطة بتفاصيل علوم الأستاذ وتصانيفه كانت معرفته له أكمل واستعظامه له أتم [٤٥].

ومثال هذه القاعدة: عندما يتخلق العبد بمقتضى اسم الله الغني: يعني أن يتكامل البعد الشخصي (بأن يكون غنياً، قانعاً، راضياً بما عنده)، مع البعد الاجتماعي (بأن يكون غنياً عن حاجة العباد، يتعفف عن حاجتهم، سخياً عما في أيدي الناس، همه العطاء وليس الأخذ).

القاعدة الخامسة: ذكر العلماء أمثلة وتطبيقات للمسألة بهدف بيان كيفية توحيد الله وتنزيهه والوجه الأسلم في ذلك، وكيفية التخلق بمقتضى صفات الله ﷻ، ومن ذلك[٤٦]:

- التخلق بمقتضى القدوس: وهو الطاهر من كل عيب ونقصان، وثمرة معرفته: التعظيم، والإجلال، والتخلق به بالتطهير

من كل حرام ومكروه وشبهه.

- التخلق بمقتضى السلام: فإن أُخذ من تسليمه على عباده، فيتوجب على المسلم إفشاء السلام، فإنه من أفضل خصال الإسلام، وإن أخذ من الذي سلم عباده من ظلمه، فليسلم الناس من شر المسلم كالغش والظلم والضر والشرك.
- التخلق بمقتضى الجبر: الجبار، إن أخذ من جبروت العظم والفقير، إذ أصلحتهما فثمرت معرفته رجاء جبره وإصلاحه والتخلق به، بأن تعامل عباده بكل خير وإصلاح تقدر عليه، أو تصل إليه، وإن أخذ من العلو فهو كالعلي، وثمرة معرفته كالثمرات معارف جميع الصفات، وإن أخذ من الإجبار فهو كالقهار.
- التخلق بمقتضى الصبر: الصبور، هو الذي يعامل عباده معاملة الصابرين، فعلى المسلم الصبر على أذية المؤذين، وإساءة المسيئين فإن الله يحب الصابرين.
- التخلق بمقتضى الإعزاز: المعز، خالق العِزِّ وثمرة معرفته الطمع في إعزازه بالمعارف والطاعات والتخلق بمقتضاه يكون بإعزاز الدين، ومن تبعه من عباد الله المؤمنين.
- التخلق بمقتضى الإذلال: المذل، خالق الذُّل وثمرة معرفته خوف الإذلال بالمعاصي والمخالفات، والمعاملة به بإذلال الباطل وأشياعه وإخمال العُدوان وأتباعه.

ومن هذه الأمثلة يتبين أن تخلق الإنسان بمقتضى صفات الله بناء لشخصية سوية، وغرس لمعاني السمو، وحب لمعالي الأمور، وحكمة وتحرر من الشعور بالخوف على الحياة، وحسب المخلوق أن يكون له نصيب من معاني هـذه الصفات يليق به ويناسبه على الحد الشرعي، فلو زاد في العفو على الحد الشرعي وضعه في غير موضعه، وهذه الأمثلة تدل على سواها.

المطلب الثاني: إثبات أن اقتران الأسماء الحسنى يفيد أحكاما جديدة في النظام القيمي الإسلامي:

من أكثر الأمور التي تبين العلاقة بين الأسماء المقترنة والنظام القيمي الإسلامي قاعدة أساسية هي أن اقتران الأسماء الحسنى يفيد أحكاماً ومعاني جديدة بشكل عام، ويدخل النظام القيمي ضمن هذا العموم ولكنه أكثر وضوحاً من غيره، والأدلة على هذه القاعدة كثيرة، ستقوم الباحثة بذكر بعض منها على قسمين، وهي كالآتي:

القسم الأول: القواعد اللغوية التي تثبت أن اقتران الأسماء الحسنى يفيد أحكاماً ومعاني في النظام القيمي الإسلامي، ويتضح هذا القسم من الأدلة من خلال القواعد الآتية:

أولاً: إن أي زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى، وأن الزيادة في المعاني لا تقتضي فقط الألفاظ بل تشمل الجمل والتراكيب.

قال ابن جني: "ولولا أن في الحرف إذا زيد ضرباً من التوكيد، لما جازت زيادته ألبتة. كما أنه لولا قوة العلم بمكانه، لما جاز حذفه ألبتة، فإنما جاز فيه الحذف والزيادة من حيث أريتك على ما به من ضعف القياس، وإذا كان الأمر كذلك، فقد علمنا من هذا أننا متى رأيناهم قد زادوا الحرف فقد أرادوا غاية التوكيد، كما أنا إذا رأيناهم حذفوا حرفا، فقد أرادوا غاية الاختصار ولولا ذلك الذي أجمعوا عليه، لما استجازوا زيادة ما الغرض فيه الإيجاز، ولا حذف ما وضعه على نهاية الاختصار، فقد استغني عن حذفه بقوة اختصاره"(٤٧).

فالموضوع ليس ترفاً لغوياً، بل الألفاظ أدلة المعاني، فإذا زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به، وكذلك إن

انحرف به عن سمته كان ذلك دليلًا على حادث متجدد له(٤٨).

الدليل الثاني: دلالة المعطوف والمعطوف عليه في اقتران أسماء الله.

فالأصل في باب العطف ألا يعطف الشيء على نفسه، وإنما يعطف على غيره، وعلة ذلك أن حروف العطف بمنزلة تكرار العامل، وتكرار العامل يلزم معه تكرير المعمول، فما ذلك إلا لمعنى زائد خفي في اللفظ الثاني، فيشبه حينئذ تغاير اللفظين بتغاير المعنيين، فيعطف أحدهما على الآخر، كما فعل بأشياء أضيف فيها الشيء إلى نفسه لتغاير اللفظين(٤٩).

وإذا نظرنا في كتاب الله تعالى فقلما تجد أسماءه الحسنى معطوفة بالواو، نحو السميع العليم، العزيز الحكيم، الغفور الرحيم، الملك القدوس السلام إلى آخرها، وجاءت معطوفة في موضعين: أحدهما في أربعة أسماء وهي الأول والآخر والظاهر والباطن، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الحديد: ٣]، والثاني: في بعض الصفات بالاسم الموصول مثل قوله: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾[الأعلى: ٤]، فأما ترك العطف في الغالب فلتناسب معاني تلك الأسماء وقرب بعضها من بعض وشعور الذهن بالثاني منها شعوره بالأول، وأما تلك الأسماء الأربعة، فهي ألفاظ متباينة المعاني متضادة الحقائق في أصل موضوعها، وهي متفقة المعاني متطابقة في حق الرب تعالى، لا يبقى منها معنى بغيره، فكان دخول الواو صرفاً لوهم المخاطب قبل التفكر والنظر عن توهم المحال واحتمال الأضداد"(٥٠).

الدليل الثالث: دلالة التقديم والتأخير في الأسماء المقترنة.

إن قضية التقديم والتأخير في الأسماء المقترنة خصوصاً الثنائي منها هي قضية مرتبطة بالبعد الإعجازي في القرآن الكريم ومناسبة السياق، ولكن قبل البدء بالحديث عن هذه القضية، لابد من الإشارة إلى أن غالبية الاقتران في أسماء الله الحسنى يأتي متقدماً مع اسم ومتأخر مع اسم آخر، وقد تحدث العلماء عن الأسس والقواعد التي من شأنها التقديم والتأخير، كقول الطبري: "وكانَ لله جلَّ ذكره أسماءٌ قد حرَّم على خلقه أن يتسمَّوا بها، خَصَّ بها نفسه دونهم، وذلك مثلُ "الله"، و"الرحمن"، و"الخالق"؛ وأسماءٌ أباحَ لهم أن يُسمِّيَ بعضهم بعضًا بها، وذلك: كالرحيم والسميع والبصير والكريم، وما أشبه ذلك من الأسماء – كان الواجب أن تقدَّم أسماؤه التي هي له خاصة دون جميع خلقه؛ ليعرف السامعُ ذلك مَنْ تَوجَّه إليه الحمد والتمجيدُ، ثم يُتبع ذلك بأسمائه التي قد تسمى بها غيره، بعد علم المخاطب أو السامع من توجَّه إليه ما يتلو ذلك من المعاني"(٥١).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الزركشي من ضوابط تقديم الأسماء والصفات كالتقديم بالزمن، والتقديم بالطبع، والتقديم بالسبب والعلة، والتقديم بالرتبة، والتقديم بالفضل والكمال والشرف(٥٢)، وتقدم كذلك بعض الأسماء لشرف العموم(٥٣). والذي يظهر أن التقديم والتأخير ليس له علاقة بكل هذه الأسباب، وإنما له علاقة بالهداية المطلوبة من المخلوق أن يحققها ويجسدها في سلوكه، فيكون الترتيب والتقديم والتأخير؛ وفقاً لحال العباد المطلوب هدايتهم وإرشادهم.

القسم الثاني: تثبت عملية الاستقراء في كتاب الله تعالى أن اقتران الأسماء الحسنى يفيد أحكاماً ومعاني جديدة في النظام القيمي الإسلامي، ولتوضيح هذا القسم لابد من ذكر الأمثلة الآتية:

المثال الأول: قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[النساء: ٢٦]، قال الطبري: "والله ذو علم بما يصلح عباده في أدْيانهم ودنياهم وغير ذلك من أمورهم، وبما يأتون ويذَرون مما أحل أو حرم عليهم، حافظ ذلك كله عليهم "حكيم" بتدبيره فيهم، في تصريفهم فيما صرّفهم فيه"(٥٤).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٢٤]،

قال ابن حيان: "ختم هذه الآية بهاتين الصفتين؛ لأنه تقدم ما يتعلق بهما، فالذي يتعلق بالسمع الحلف لأنه من المسموعات، والذي يتعلق بالعلم هو إرادة البر والتقوى والإصلاح إذ هو شيء محله القلب، فهو من المعلومات، فجاءت هاتان الصفتان منتظمتين للعلة والمعلول، وجاءتا على ترتيب ما سبق من تقديم السمع على العلم، كما قدم الحلف على الإرادة"(٥٥).

ويمكن إجمال المعاني التي تضيفها الأسماء الحسنى المقترنة للنظام القيمي الإسلامي بالآتي:

١) وضوح بعد الكمال الثالث في النظام القيمي الإسلامي، قال ابن عثيمين: "والحُسْنُ في أسماء الله تعالى يكون بعدٍّ كل اسم على انفراده، ويكون بعدٍّ جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال"(٥٦)، وبناء عليه فإن القيم في هذا النظام اكتسبت سمة أكمل في حال اجتماع قيمة مع أخرى.

٢) زيادة معنى، فحصول معنى زائد من اقتران الاسمين لم يحصل بافتراقهما، مثال ذلك: العزيز الحكيم، فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيراً، فيكون كل منهما دالاً على الكمال الخاص الذي يقتضيه، وهو العزة في العزيز، والحكم والحكمة في الحكيم، والجمع بينهما دال على كمال آخر (٥٧).

٣) التنزيه، تنزيه الله تعالى عن توهم النقص أو العيب، كاقتران العزيز بالحكيم ووجه ذلك أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظلما وجورًا وسوء فعل، كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم ويجور ويسئ التصرف. وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل، بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما الذل.

٤) الترغيب والترهيب، فنجد كثيراً من الاقترانات سيقت لغرض الترغيب أو الترهيب أو كليهما، ومن ذلك: اقتران (العزيز الرحيم) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[الشعراء: ٨-٩].

٥) تولد قيمة بين القيمتين، ومنطلق هذه الفائدة من قول ابن عاشور في حديثه عن اقتران (العليم القدير): "ولما جمع بين وصفي العلم والقدرة تعين أن هنالك صفة مطوية وهي الإرادة؛ لأنه إنما تتعلق قدرته بعد تعلق إرادته بالكائن، وتفصيل المعنى: أنه عليم بالأسباب والقوى والمؤثرات التي وضعها في العوالم، وبتوافق آثار بعضها وتخالف بعض، وكيف تتكون الكائنات على نحو ما قدر لها من الأوضاع، وكيف تتظاهر فتأتي الآثار على نسق واحد، وتتمانع فينقص تأثير بعضها في آثاره؛ بسبب ممانعة مؤثرات أخرى، وكل ذلك من مظاهر علمه تعالى في أصل التكوين العالمي ومظاهر قدرته في الجري على وفاق علمه"(٥٨).

وخلاصة الأمر، أن هذه المعاني وغيرها تؤثر في بنية النظام القيمي الإسلامي، وبالتالي في سلوك الفرد وتضيف معان وضوابط تزيد من تأثيره في واقع الحياة.

المبحث الثالث:

تأثير القيم المقترنة في حركة حياة المسلم.

يقدم هذا المبحث إضافات لازمة للنظام القيمي ودلالات ترتقي به من عالم التنظير إلى عالم التفعيل الذي يضع في الحسبان الظروف والتهديدات، لتسير بالإنسان قدماً في عالم التغيير، وحتى تزيد قوة تأثير نظام القيم في حركة الحياة، لا بدّ من إدراك علاقات القيم ببعضها وضبط عملية الانتقاء عند اقترانها، ثم لا بدّ من تحديد البعد الموقفي للقيم في واقع سلوكي للمسلم.

المطلب الأول: تكوين علاقات ارتباطية بين القيم المختلفة وضبطها:

إن استخراج هذه العلاقات ما هو إلا اجتهاد ومحاولة للكشف عن العلاقة القائمة بين القيم والتي أضافها الاقتران في أسماء الله الحسنى، والتي يمكن للمنظومة القيمية الإفادة من هذه العلاقات الفريدة، والتي تقوم على الانسجام والتوافق بين ما خلقه الله وما شرعه، فاقتران الصفات الإلهية ببعضها كمال عظيم ينشأ منه خير وفضل يفيد منه العباد، ومن العلاقات المستفادة من الاقتران بين الأسماء الحسنى ما يأتي:

أولاً: تقرير علاقة التناسب والانسجام بين القيمتين، ومن الأمثلة على ذلك: اقتران السميع العليم الذي يقرر تناسب القيمتين وانسجامهما؛ وذلك لدلالتهما على إحاطة الله الشاملة بالمسموعات والمعلومات.

قال ابن القيم: "وحملة العرش أربعة: اثنان يقولان سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على حلمك بعد علمك، واثنان يقولان: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على عفوك بعد قدرتك، فما كل من قدر عفا، ولا كل من عفا يعفو عن قدرة، ولا كل من علم يكون حليما، ولا كل حليم عالم، فما قرن شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم، ومن عفو إلى قدرة، ومن ملك إلى حمد، ومن عزة إلى رحمة، ومن هنا كان قول المسيح عليه السلام: ﴿**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[المائدة: ١١٨]، أحسن من أن يقول: وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم، أي إن غفرت لهم كان مصدر مغفرتك عن عزة، وهي كمال القدرة، وعن حكمة، وهي كمال العلم، فمن غفر عن عجز وجهل بجرم الجاني، فأنت لا تغفر إلا عن قدرة تامة، وعلم تام، وحكمة تضع بها الأشياء مواضعها"[٥٩].

ثانياً: تقرير علاقة التفسير والبيان، إذ يفسر الاسم معنى الاسم الأول، ومن ذلك اقتران القريب بالمجيب في نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**﴾[هود: ٦١]، فهذان الاسمان يبعثان على الرجاء، وقد فسر اسم الله المجيب معنى قرب الله بأنه دال على علم الله وإجابته لدعاء من دعاه، وليس بمعنى القرب المادي؛ لأن الله عال على عرشه.

ثالثاً: تقرير علاقة الكمال، وذلك أن تفيد القيمة الأولى كمال معنى الثانية، مثل القوي العزيز، فالقوة دلت على قدرة الله وغلبته وحين اقترنت بالعزيز دلت على أنه قاهر لا يغلب، وكذلك العليم الحكيم، فالحكمة دلت على كمال العلم، وأيضاً واسع عليم اقترنا لبيان سعة عطاء الله ﷻ وكماله، وعلمه بمن يستحق هذا العطاء، قال ابن القيم: "في ذكر هذه الأسماء بعد الحمد، وإيقاع الحمد على مضمونها ومقتضاها ما يدل على أنه محمود في إلهيته، محمود في ربوبيته، محمود في رحمانيته، محمود في ملكه، وأنه إله محمود، ورب محمود، ورحمن محمود، وملك محمود، فله بذلك جميع أقسام الكمال: كمال من هذا الاسم بمفرده، وكمال من الآخر بمفرده، وكمال من اقتران أحدهما بالآخر"[٦٠].

رابعاً: تقرير علاقة التمهيد، كأن تكون القيمة الأولى تمهيداً لمعنى القيمة الثانية، ومثال ذلك: الغني الحميد، فالله استحق الحمد بما جاد به على خلقه من النعم والفضل الذي لا يحصى، الحليم الغفور، فحلم الله على عباده مهّد لحصول مغفرته تعالى، وكذلك التواب الرحيم: قال أبو السعود في اقتران الاسمين: "وفي الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بعد توبته بالإحسان مع العفو والغفران"[٦١].

خامساً: تقرير علاقة الإحاطة وإزالة التوهم، فالاقتران يزيل مالا يليق بكمال الله، ومثال ذلك: اللطيف الخبير، لطف الله الذي يعني خفاءه عن الأبصار لا يعني عدم إحاطته بالأشياء، بل يدركها وهو بها خبير، وكذلك التواب الحكيم، ففي اقتران

التواب بالحكيم إشارة إلى أن في هذه التوبة حكمة، وهي استصلاح الناس[٦٢].

سادساً: تقرير علاقة التفاضل في أثرها وانعكاساتها، فأسماء الله وصفاته كلها حسنى، والتفاضل يأتي من خلال انعكاسها على مخلوقاته التي يظهر فيها التفاضل، وقول النبي ﷺ: (لما خلق الله الخلق كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش إن رحمتي تغلب غضبي)[٦٣]، فليس التفاضل بين صفتي الرحمة والغضب، وإنما في انعكاس هذه الصفات على العباد.

وقول ابن تيمية: "وكذلك فإن الصفة الواحدة قد تتفاضل، فالأمر بمأمور يكون أكمل من الأمر بمأمور آخر، والرضا عن النبيين أعظم من الرضا عمن دونهم، والرحمة لهم أكمل من الرحمة لغيرهم، وتكليم الله لبعض عباده أكمل من تكليمه لبعض، وكذلك سائر هذا الباب وكما أن أسماءه وصفاته متنوعة، فهي أيضا متفاضلة[٦٤]، يقصد في ذلك انعكاس الأسماء والصفات على العباد.

فهذه جملة من صور العلاقات التي ربطت بين الأسماء المقترنة والتي تعد ضابطاً شرعياً لعملية الانتقاء في اقتران القيم أثناء تفعيل الواقع القيمي، حيث حددت العلاقات بين القيم، وأن باقترانها فائدة كبيرة، والتطبيقات السلوكية[٦٥] لهذه المسألة كثيرة في النظام القيمي الإسلامي، تذكر الباحثة منها:

١- إدراك العلاقة القائمة بين قيمتي المغفرة والشكر، من اقتران الاسمين (الغفور الشكور) توجب مغفرة المسلم لمن ظلمه، ومجازاته على ما قد يفعل من خير، فلا تمنعه الإساءة إليه من أن يجمع بين هاتين الصفتين نحو ظالمه.
٢- ومعرفة العلاقة بين قيمتي الغنى والحلم من اقتران الاسمين (الغني الحليم)، تولد صفة الشعور بالغنى عن الانتقام الشخصي وبالحلم عنه.
٣- ومعرفة العلاقة بين قيمتي الشكر والعلم يقتضي من المسلم أن يكون على علم بمن يستحق الشكر منه ولا يهمل فعل الخير نحوه.
٤- وإدراك العلاقة بين قيمتي العزة والعلم، من اسمي العزيز العليم يقتضي من المسلم أن يبذل كل جهده في العلم بأعدائه وفي التخطيط لقهرهم وغلبتهم، بحيث يغلب ولا يُغلب إلا أن يشاء الله.

المطلب الثاني: توظيف البعد الموقفي الحركي لاجتماع القيمتين في المواقف الاجتماعية.

وتعني الباحثة بالبعد الموقفي الحركي للقيم المقترنة: ذلك البعد الذي يتم به توظيف القيم المقترنة ليحسن التعامل مع المواقف والظروف، وينتج من ذلك سلوك متوافق مع ما يقتضيه الموقف، حتى يكون أكثر كفاءة في بناء علاقاته الاجتماعية اليومية كما يحبها الله ويرضاها.

وذلك يعني أن بعداً تطبيقياً جديداً يتولد من خلال الفهم الشرعي للأسماء المقترنة كما جاءت في الكتاب والسنة، فاقتران القيمتين يؤهل الفرد للتعامل مع الموقف الاجتماعي بكفاءة أكبر في ضوء ردود الفعل المختلفة من قبل الآخرين، وعلى سبيل المثال يمكن إيضاح هذا البعد من خلال المواقف السلوكية الآتية:

الموقف الأول: تعامل المسلم مع الآخرين بما يقتضيه البعد الموقفي لاقتران الغنى مع الحلم، وتظهر الحكمة من الاقتران من خلال فهم المسلم العميق للقيمتين ثم التطبيق السلوكي باجتماعهما، وتوضيح ذلك بما يأتي:

الفهم العميق: عندما يتأمل المسلم قوله تعالى: **﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾**[البقرة: ٢٦٣]، توجب عليه فهم أن الله تعالى غني عن العباد، ممهل لهم وحليم عن إساءاتهم رغم غناه، حيث إن هذه الآية تظهر صور التكافل الاجتماعي، فقد ذكر الله أربع مراتب للإحسان: الأولى: هي النفقة الصادرة عن نية صالحة، ولم يتبعها المنفق مناً ولا أذى، والثانية: قول المعروف، وهو: الإحسان القولي بجميع وجوهه، الذي فيه سرور المسلم، والاعتذار من السائل إذا لم يجد عنده شيئاً، وغير ذلك من أقوال المعروف، والثالثة: الإحسان بالعفو والمغفرة، عمن أساء إليك بقول أو فعل، والرابعة: وهي التي يتبعها المتصدق الأذى للمعطى، لأنه كدر إحسانه وفعل خيراً وشراً، فالخير المحض، وإن كان مفضولاً، خير من الخير الذي يخالطه شر وإن كان فاضلاً، وفي هذا تحذير عظيم لمن يؤذي من تصدق عليه(٦٦).

وقوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾** تذييل للتذكير بصفتين من صفات الله تعالى ليتخلق بهما المؤمنون وهما: الغنى الراجع إليه الترفع عن مقابلة العطية بما يبرد غليل شح نفس المعطي، والحلم الراجع إليه العفو والصفح عن رعونة بعض العفاة(٦٧)، ومن خلال هذا الفهم الدقيق لاقتران الاسمين تتحصل معرفة المسلم بربه ﷻ فهو غني عن عباده حليم على إساءاتهم وذنوبهم.

التطبيق السلوكي: يأتي دور المسلم في تطبيق مقتضيات البعد الموقفي الذي يضع المسلم في ظروف واقعية، يصادف التناقض في سلوكيات الأفراد حوله، فهو مع غناه عنهم وترفعه عن عطاياهم وعما يمتلكونه وعن حاجتهم يواجه سوء تعاملهم معه، وهو بغناه وصدقاته وإحسانه لهم يقابل بنكران الجميل، فاذا ما تخلق بمقتضى القيمتين معاً (الغنى والحلم) في ذات الموقف استطاع أن يكون أكثر حكمة وكفاءة في ردود أفعاله، فلا يتبع إحسانه المادي والمعنوي مناً ولا أذى، ويتجاوز عن الإساءة مع استمراره في الإحسان، ففي الاقتران إشارة إلى الثبات والاستمرارية في تمثل القيم ولو لم تتوافق مع ردود فعل الأفراد في المواقف الاجتماعية.

<u>الموقف الثاني:</u> تعامل المسلم مع الآخرين بما يقتضيه البعد الموقفي لاقتران الرحمة مع الودّ، وتظهر الحكمة من الاقتران من خلال فهم المسلم العميق للقيمتين ثم التطبيق السلوكي باجتماعهما، وتوضيح ذلك بما يأتي:

الفهم العميق: إن اقتران الاسمين "الرحيم الودود"، يدل على كمال سعة رحمة الله تعالى، فلا يدخل اليأس قلب المسلم، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه ويرحمه ويحبه مع ذلك فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان(٦٨). وكذلك (الغفور الودود): الذي يغفر الذنوب جميعها لمن تاب، ويعفو عن السيئات لمن استغفره وأناب. و{الودود} الذي يحبه أحبابه محبة لا يشبهها شيء، فكما أنه لا يشابهه شيء في صفات الجلال والجمال، والمعاني والأفعال، فمحبته في قلوب خواص خلقه، التابعة لذلك، لا يشبهها شيء من أنواع المحاب، ولهذا كانت محبته أصل العبودية(٦٩).

التطبيق السلوكي: يتعرض المسلم للإساءة من قبل الآخرين، وقد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، ولكن التخلق بمقتضى القيمتين يوجب محبة المسيء إذا تاب ووده، وكذلك الأمر في اقتران الاسمين "الغفور الودود" يعلم المسلم التودد حتى للمسيء فيجعل محبته في القلوب عظيمة، وحكمة ذلك أن الفرد إذا تاب وأقلع عن الذنب بدأ بطريق جديدة، والاستمرار على هذه الطريق يستلزم الرحمة والعفو، وكذلك الثبات يستلزم الود والمحبة.

<u>الموقف الثالث:</u> تعامل المسلم مع الآخرين بما يقتضيه البعد الموقفي لاقتران العزيز بالحميد أو بالرحيم، وتظهر الحكمة من الاقتران من خلال فهم المسلم العميق للقيمتين ثم التطبيق السلوكي باجتماعهما، وتوضيح ذلك بما يأتي:

الفهم العميق: يفهم المسلم من اقتران الاسمين "العزيز الحميد" في قوله تعالى: **﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾**[البروج: ٨]، تأكيد على ذكر الأوصاف التي يستحق بها الله –سبحانه– أن يؤمن به، وهو كونه عزيزاً غالباً قادراً يخشى عقابه حميداً منعماً يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه(٧٠)، وقرر ذلك بقوله: **﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾**، للإشعار بما يستحق أن يؤمن به ويعبد(٧١).

وهو ما يؤكده اقتران الاسمين "العفو القدير" والله فوق ذلك وأجل وأكرم وأجود وأرحم، ولكن إنما يضع ذلك في محله اللائق به، فإنه –سبحانه– موصوف بالحكمة، والعزة والانتقام، وشدة البطش، وعقوبة من يستحق العقوبة، فلو كان معول حسن الظن على مجرد صفاته وأسمائه لاشترك في ذلك البر والفاجر، والمؤمن والكافر، ووليه وعدوه، فما ينفع المجرم أسماؤه وصفاته وقد باء بسخطه وغضبه، وتعرض للعنته، ووقع في محارمه، وانتهك حرماته، بل حسن الظن ينفع من تاب وندم وأقلع، وبدل السيئة بالحسنة، واستقبل بقية عمره بالخير والطاعة، ثم أحسن الظن، فهذا هو حسن ظن، والأول غرور، والله المستعان(٧٢).

وهذا بخلاف قول الخليل ﷺ: **﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[إبراهيم: ٣٦]، ولم يقل: فإنك عزيز حكيم؛ لأن المقام مقام استعطاف وتعريض بالدعاء، أي: إن تغفر لهم وترحمهم، بأن توفقهم للرجوع من الشرك إلى التوحيد، ومن المعصية إلى الطاعة، وفي هذا أظهر الدلالة على أن أسماء الرب تعالى مشتقة من أوصاف ومعان قامت به، وأن كل اسم يناسب ما ذكر معه، واقترن به، من فعله وأمره"(٧٣).

التطبيق السلوكي: فهم الاقتران في الاسمين يقتضي التقيد بما شرعه تعالى والخوف من غضبه والحرص على رضاه؛ ليدل عباده على أن مصدر ذلك كله عن حكمة بالغة، وعزة قاهرة، ففهم الموفقون عن الله ﷻ مراده وحكمته، والمسلم بعد هذا الفهم متصف بالقوة المتزنة التي لا تنقلب إلى ظلم وجور، فهو يعرف حدود قوته وأنها نعمة من الله تستوجب شكر الله عليها برحمته للآخرين وإحسانه لهم، وفي المقابل فهو رحيم عطوف في تعاملاته بشرط أن لا تنقلب الرحمة إلى ضعف، وميزان صفاته وتطبيقاته السلوكية يضبطه الشرع الحنيف، من خلال الأسماء المقترنة التي تدفع توهم الفرد بالتخلق بمقتضى صفة واحدة في كل الظروف ومع كل الأشخاص بل تضبطها صفة أخرى تزيدها قوة وكمالاً.

الموقف الرابع: تعامل المسلم مع الآخرين بما يقتضيه البعد الموقفي لاقتران العزة بالعلم، وتظهر الحكمة من الاقتران من خلال فهم المسلم العميق للقيمتين ثم التطبيق السلوكي باجتماعهما، وتوضيح ذلك بما يأتي:

الفهم العميق: يتعامل المسلم مع الآخرين بما يقتضيه اقتران العزة بالعلم، فيفهم كتاب الله بصورة دقيقة يؤدي إلى الالتزام بحدود الله ونظامه في تسخير هذا الكون، فمن اقتران الاسمين "العزيز العليم" في قوله تعالى: **﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾**[الأنعام: ٩٦]، يتضح أنه لما كان الخلق محتاجين إلى السكون والاستقرار والراحة، التي لا تتم بوجود النهار والنور {جعل} الله {الليل سكنا} يسكن فيه الآدميون إلى دورهم ومنامهم، والأنعام إلى مأواها، والطيور إلى أوكارها، فتأخذ نصيبها من الراحة، ثم يزيل الله ذلك بالضياء، وهكذا أبداً إلى يوم القيامة {و} جعل تعالى {الشمس والقمر حسباناً} بهما تعرف الأزمنة والأوقات، فتنضبط بذلك أوقات العبادات، وآجال المعاملات، ويعرف بها مدة ما مضى من الأوقات التي لولا وجود الشمس والقمر، وتناوبهما واختلافهما، لما عرف ذلك عامة الناس، واشتركوا في علمه، بل كان لا يعرفه إلا أفراد من الناس، بعد الاجتهاد، وبذلك يفوت من المصالح الضرورية ما يفوت، {ذلك} التقدير المذكور {تقدير العزيز العليم} الذي من عزته انقادت له هذه المخلوقات العظيمة، فجرت مذللة مسخرة بأمره، بحيث

لا تتعدى ما حده الله لها، ولا تتقدم عنه ولا تتأخر {العليم} الذي أحاط علمه، بالظواهر والبواطن، والأوائل والأواخر[٧٤].

التطبيق السلوكي: يدرك المسلم أن تعلم العلم هو أفضل الأعمال وأحبها، وأشرفها وأرفعها، فأعلى درجات العلم هو معرفة كلام الله وفهمه؛ لأن شرف العلم من شرف المعلوم، وفهم القرآن حق فهمه سبب لوجود الألفة، واجتماع القلوب، وزوال الخلاف المذموم، الذي ينشأ عنه الافتراق والاقتتال، وعدم فهمه سبب لوجود الخلاف والشقاق.

وينعكس اقتران القيمتين (العلم والعزة) على المسلم بالتطلع الى مزيد من العلم والفهم والتمحيص لكتاب الله؛ لاكتشاف مزيد من الأسرار، وتزيد بذلك عزتهم بارتباطهم بكتاب الله، والاقتران بين العزة والعلم واجب حتى تبقى هيبة العلم إلى يوم القيامة، العالم الذي يتصف بالعزة لا يمكن أن يبيع علمه أو يكتمه أو يلهث وراء الأغراض الدنيوية الدونية، بل يرتقي وتعلو قيمته بعلمه، فيلزم لكل جيل هذا الفهم؛ ليقوموا بحق كتاب الله كما يجب.

واختم بتشبيه من لم يبذل جهده في أخذ حظ من الفوائد السابقة بمن ذكره الغزالي بقوله: "فإن ذلك يضاهي قول من صدق بأن الجوهرة خير من الخرزة، إلا أنه لا يدري من الجوهرة إلا لفظها وأما حقيقتها فلا، ومثل هذا المصدق إذا ألف الخرزة قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه إلى الجوهرة"[٧٥].

الخاتمة.

توصلت الباحثة من خلال دراستها في اقتران أسماء الله وأثره في واقع النظام القيمي إلى النتائج الآتية:

١) إن لباب الأسماء المقترنة دلالات وأحكاماً ومعاني ينبغي التنبيه لفهمها ودراستها، ذلك أن فيها قدراً زائداً على اللفظ المنفرد، ولكن البشر متفاوتون في فهمها، لذا يتوجب على من يمتلكون الفهم العميق إيصالها إلى بقية المسلمين.

٢) العلاقة القائمة بين اقتران الأسماء الحسنى والنظام القيمي الإسلامي علاقة أصل بفرع، لذا لن يكتمل بناء النظام القيمي الإسلامي وفهم أبعاده ومكوناته إلا بالرجوع إلى ما أراد الله تعالى فهو خالق البشر.

٣) خلصت الدراسة إلى وجود إضافات نوعية لازمة ودلالات مستفادة من باب اقتران الأسماء الحسنى يرتقي بها النظام القيمي الإسلامي من عالم التنظير إلى عالم التفعيل الذي يضع في الحسبان الظروف والتهديدات.

الهوامش.

(١) ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٥، ص٧٦-٧٧.

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، (ط١)، ج١، ص٢٦٧.

(٣) ينظر: عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، **أسماء الله الحسنى**، دار الوطن، (ط١)، ١٤١٧هـ، ص٤٧.

(٤) محمد بن خليفة بن علي التميمي، **معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى**، أضواء السلف، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، (ط١)، ص٢١٢.

(٥) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **بدائع الفوائد**، بيروت، دار الكتاب العربي، ج١، ص١٦١.

(٦) كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، **المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة**

محمد صالح العثيمين، دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، (ط١)، ص٤٧.

(٧) ابن القيم، **بدائع الفوائد**، ج١، ص١٧٧.

(٨) عمر سليمان الأشقر، **شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى**، دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، (ط١)، ص٢٢٠.

(٩) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج٢٢، ص٣٢٩.

(١٠) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ م، (ط٢)، ج١٦، ص١٤٨.

(١١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **أسماء الله الحسنى**، تحقيق وتخريج: يوسف علي بدوي، وأيمن عبد الرزاق الشوا، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٨هـ، (ط١)، ص ٢٩٦، ٢٩٧.

(١٢) ابن القيم، **بدائع الفوائد**، ج١، ص١٦٧.

(١٣) ابن القيم، **بدائع الفوائد**، ج١، ص١٦١.

(١٤) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، (ط١)، ص ٤٥.

(١٥) ينظر: الغزالي، **المرجع السابق**، ص٤٥.

(١٦) الغزالي، **المرجع السابق**، ص٤٥.

(١٧) ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٤١٠هـ)، **لسان العرب**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩١م، (ط١)، مادة قوم، ص٤٩٨-٥٠٠.

(١٨) ابراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار إحياء التراث العربي، ج٢، ص٧٧٤.

(١٩) ينظر: تسنيم نور الدين المهيدات، **نظرية القيم التعليمية في الفكر الإسلامي وتطبيقاتها التربوية**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ٢٠١٦م، (ط١)، ص٢٣-٢٥.

(٢٠) سيد أحمد طهطاوي، **القيم التربوية في القصص القرآني**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٤٤.

(٢١) علي خليل أبو العينين، **القيم الإسلامية والتربية**، مكتبة إبراهيم الحلبي، مكة المكرمة، ١٩٨٨م، ص٣٤.

(٢٢) طهطاوي، **القيم التربوية في القصص القرآني**، ص٤٢.

(٢٣) ينظر: محمد الكتاني، **منظومة القيم المرجعية في الإسلام**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، ٢٠١١م، (ط٢)، ص٢-٣.

(٢٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، حديث رقم، (٥٧٠٠).

(٢٥) ينظر: طاهر عبد الكريم سلوم، ومحمد جهاد الجمل، **التربية الأخلاقية للقيم مناهجها وطرق تدريسها**، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات، ٢٠٠٩م، ص٤٣.

(٢٦) مروان القيسي، **المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة**، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، مجلد ٢٢ (أ)، العدد (٦، الملحق)، ١٩٩٥م، ص٣٢٢٣.

(٢٧) عبد المجيد مسعود، **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر**، كتاب الأمة. وزارة الأوقاف القطرية، قطر، ١٩٩٨م، ص٢٠.

(٢٨) ماجد الجلاد، **المرشد العملي للتربية على القيم رؤية نظرية وطرائق عملية**، قمم المعرفة للاستشارات والتطوير، جدة، ٢٠١٤م، ج١، ص٧٧.

(٢٩) ينظر: المهيدات، **نظرية القيم التعليمية في الفكر الإسلامي وتطبيقاتها التربوية**، ص٣٣.

(٣٠) ينظر: سعيد إسماعيل القاضي، **بعض القيم الأخلاقية لدى المعلمين**، دراسة ميدانية بمحافظة أسوان، كلية التربية، جامعة

أسيوط، ١٩٩٠م، ص١.

(٣١) ينظر: أحمد رجب الأسمر، **النبي المربي**، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، (ط٢).

(٣٢) ينظر: طهطاوي، **القيم التربوية في القصص القرآني**، ص٤٥.

(٣٣) ينظر: طهطاوي، **المرجع السابق**، ص٢٤.

(٣٤) أبو العينين، **القيم الإسلامية والتربية**، ص٣٥.

(٣٥) سامي سمارة، **القيم التربوية المتضمنة في شعر علي بن أبي طالب**، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٠م، ص ٣٩.

(٣٦) دراسة مقدمة إلى مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان القيم والتربية في عالم متغير، المنعقد في جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٩م، ص١٠١.

(٣٧) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، ج٣، ص٧٥.

(٣٨) ماجد الجلاد، **تعلم القيم وتعليمها**، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن (ط١)، ٢٠١٣م.

(٣٩) الغزالي، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، ص٥٣.

(٤٠) الغزالي، **المرجع السابق**، ص٦١.

(٤١) الغزالي، **المرجع السابق**، ص٥٥.

(٤٢) الغزالي، **المرجع السابق**، ص٤٥-٤٦.

(٤٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، (ط٣)، ص٣١٠.

(٤٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٩م، (ط٣)، ص٥٤٣

(٤٥) الغزالي، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، ص٥٧.

(٤٦) عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، **الإيمان بالله جل جلاله**، دار ابن كثير، سوريا، (ط١)، ص٩٣-٩٥.

(٤٧) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، **سر صناعة الاعراب**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، (ط١)، ج١، ص٢٨١.

(٤٨) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، **الخصائص**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط٤)، ج٣، ص٢٧١.

(٤٩) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، **نتائج الفكر في النحو**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، (ط١)، ص١٨٦.

(٥٠) ابن القيم، **بدائع الفوائد**، ج١، ص١٩٠.

(٥١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١م، (ط١)، ج١، ص١٣٣.

(٥٢) ينظر: بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، (ط١)، ج٣، ص٢٤٠-٢٤٩.

(٥٣) ينظر: السهيلي، **نتائج الفكر في النحو**، ص٢١٠-٢١٤.

(٥٤) ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٨، ص٢٠٩.

(٥٥) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص٤٤٣.

(٥٦) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، (ط٣)، ص٧.

(٥٧) ابن عثيمين، **المرجع السابق**، ص٨.

(٥٨) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٥، ص١٣٩.

(٥٩) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، (ط٣)، ج١، ص٦٠-٦١.

(٦٠) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ج١، ص٥٩.

(٦١) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٩٢.

(٦٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٨، ص١٦٩.

(٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه، حديث رقم، (٦٩٦٩).

(٦٤) ينظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١٧، ص٢١١.

(٦٥) تود الباحثة التنويه أن ذكر التطبيقات المتمثلة في سلوك الفرد أمر لازم لتوضيح هذا المحتوى، وهو ما يجعل المفردات العقدية متحققة في مفردات حياة البشر اليومية، وهو أمر أفادته الباحثة من أستاذها وشيخها الأستاذ الدكتور مروان القيسي في محاضراته أثناء دراسة مرحلة الدكتوراه، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

(٦٦) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام** المنان، تحقيق: عبد الرحمن ابن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م، (ط١)، ص٩٦٥.

(٦٧) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣، ص٤٧.

(٦٨) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ص٩٣.

(٦٩) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٩١٨.

(٧٠) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨ م، (ط١)، ج٣، ص٦٢٤.

(٧١) ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٣٠١.

(٧٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**، دار المعرفة، المغرب، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، (ط١)، ص٢٧.

(٧٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، (ط٣)، ج١، ٦٠-٦١.

(٧٤) السعدي، **تفسير السعدي**، ص٢٦٥.

(٧٥) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج٣، ص٧٥.